

الخلافة

[72] الرواية، ومع هذا فهي معارضة لظاهر القرآن. وأما ما تعلقوا به من قوله تعالى: (وإنني خفت الموالي) (1) فانما هي تأويل على خلاف الظاهر، وذلك أنه لم يك له بنو العم فيرثوه بسبب ذوي الارحام لا بسبب العصبية، لأنه لو لم يكن بنو العم، وكان بدلهم بنات العم لورثته بسبب ذوي الارحام، فليس في هذا ما يدل على العصبية. وأما قولهم: إنه سأل وليا ولم يسأل ولية فانما ذلك لأن الخلق كلهم يرغبون في البنين دون البنات، فهو - عليه السلام - إنما سأل ما عليه طبع البشر، ولو كان يعلم أنه لو ولد له انثى لم يكن يرث العصبية البعدى مع الولد الأقرب، لكن رغب فيما يرغب الناس كلهم فيه. على أن الآية دالة على أن العصبية لا ترث مع الولد الانثى، لقوله تعالى: (وكانت امرأتي عاقرا) (2) والعاقرة: هي التي لا تلد، فلو لم تكن امرأته عاقرا وكانت تلد، لم يخف الموالي من ورائه، لأنها متى ولدت ولدا كان ذكرا أو انثى ارتفع عقرها، وأحرز الولد الميراث. ففي الآية دلالة واضحة على أن العصبية لا ترث مع احد من الولد، ذكرا كان أو انثى. على أنا لا نسلم أن زكريا سأل الذكر دون الانثى، بل الظاهر يقتضي أنه طلب الانثى كما طلب الذكر. ألا ترى الى قوله تعالى: (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عندى إن ا يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) (3) فانما طلب زكريا حين رأى مريم على حالها أن يرزقه ا تعالى مثل مريم لما رأى من منزلتها عند ا، فرغب الى ا في مثلها، وطلب الى _____ (1) و (2) مريم: 5. (3) آل عمران: 37 و 38.